

أضواء البيان

. @ 551

وهو كما هو هنا { فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لَا يَصْعَدُهَا إِلَّا السَّالُّونَ شَقَى *
السَّالُّونَ كَذَّبَ وَتَوَلَّى } ، وهو المعنى في قوله قبله : { وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ
وَأَسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى } ، مما يدل أن للنار عدة حالات أو مناطق أو
منازل ، كل منزلة تختص بصف من الناس ، فاختصت لظى بهذا الصنف ، واختصت سقر بمن لم يكن
من المصلين ، وكانوا يخوضون مع الخائضين ، ونحو ذلك . ويشهد له قوله : { إِنَّ
الْمُتَنَزِّلِينَ فِي الدَّرَجَاتِ الْأَعْلَى سَفَلَ مَنْ الدَّارِ } ، كما أن الجنة منازل
ودرجات ، حسب أعمال المؤمنين ، والله تعالى أعلم . { لَا يَصْعَدُهَا إِلَّا السَّالُّونَ شَقَى *
السَّالُّونَ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * السَّالُّونَ يُؤْتَوَى
مَالَهُ يُتَزَكَّى } . هذه الآية من مواضع الإيهام ، ولم يتعرض لها في دفع إيهام
الاضطراب ، وهو أنها تنص وعلى سبيل الحصر ، أنه لا يصلى النار إلا السَّالُّونَ الأشقى مع مجيء قوله
تعالى : { وَإِنَّ مِّنكُمْ لَإِلَـهًا وَآرِدُّهَا كَانَ عَلَـَى رَبِّكَ حَتِّمًا مَّقْضِيًّا }
مما يدل على ورود الجميع . .

والجواب من وجهين : الأول كما قال الزمخشري : إن الآية بين حالي عظيم من المشركين وعظيم
من المؤمنين ، فأريد أن يبالغ في صفتيهما المتناقضتين . .

ف قيل : الأشقى وجعل مختصاً بالصلى ، كأن النار لم تخلق إلا له ، وقال الأتقى ، وجعل
مختصاً بالجنة ، وكأن الجنة لم تخلق إلا له ، وقيل : عنهما هما أبو جهل أو أُمية بن خلف
المشركين ، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ، حكاه أبو حيان عن الزمخشري . .

والوجه الثاني : هو أن الصلى الدخول والشى ، وأن يكون وقود النار على سبيل الخلود ،
والورود والدخول المؤقت بزمان غير الصلى لقوله في آية الورود ، التي هي قوله تعالى : {
وَإِنَّ مِّنكُمْ لَإِلَـهًا وَآرِدُّهَا } ، { ثُمَّ نُذِجُ السَّالِّينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ
الظَّالِمِينَ فِيهَا جَذِيًّا } ، ويبقى الإشكال ، بين الذين اتقوا وبين الأتقى ويجاب
عنه : بأن التقى يرد ، والأتقى لا يشعر بورودها ، كمن يمر عليها كالبرق الخاطف . والله
تعالى أعلم . .

ولولا التأكيد في آية الورود بالمجيء بحرف من وإلا وقوله : { كَانَ عَلَـَى رَبِّكَ
حَتِّمًا مَّقْضِيًّا } لولا هذه المذكورات لكان يمكن أن يقال : إنها مخصوصة بهذه